

أثر العلم الحديث في توضيح الأساليب الدلالية في القرآن الكريم

الباحثة دموع محمد دراج

أ.م. د. عباس إسماعيل سيلان

جامعة ميسان/ كلية التربية/ قسم اللغة العربية

الملخص:

إن الكشف عن تلك المستجدات التفسيرية أوجب علينا المطابقة بين ما قيل في تلك النصوص القرآنية وما اثبتته العلم الحديث بالدليل العقلي والعلمي ، وأن القول برأي يخالف التفسير القديمة ليس بهين على البحث، مما أوجب العودة إلى أغلب كتب التفسير والوقوف عندها برؤية وتأمل، لبيان حقيقة المقاصد المعنوية في القرآن الكريم، وموائمة ذلك لسياق النص القرآني في ضمن السورة الواحدة أو القرآن جميعه.

Summary:

And the disclosure of these interpretative developments obligated us to match what was said in those Qur'anic texts and what modern science has proven with rational and scientific evidence, and that saying an opinion that contradicts the old interpretations is not easy for the research, which necessitated returning to most of the books of interpretation and standing with them with vision and reflection, to clarify the truth of the moral intentions of the Holy Qur'an, and its compatibility with .the context of the Qur'anic text within one surah or the entire Qur'an

المقدمة

لا يخفى على دارس، أن للبلاغة العربية لعلومها وفنونها وأوديتها الكثيرة المتشعبة أثرًا كبيرًا في الكشف عن جمال النص، ولأن بحثنا يتعلق بنصوص مقدسة ألا وهي النصوص القرآنية، كان حريًا بنا أن نتطرق إلى بعض من أساليب البلاغية، ومن أبرزها باب التقديم والتأخير في هذا المجال وهو أسلوب قديم قدم اللغة نفسها، وجيء به لأجل التأثير بالمتلقي وحثه على مسألة مهمة يسعى إليها المتكلم حتى أن بعض علماء العربية منهم ابن جني (ت ٣٩٢هـ) عدَّ هذا الفن من باب الشجاعة في العربية "مثله في ذلك عندي مثل مجرى الجُمُوح بلا لجام، ووارد الحرب الضروس حاسرًا من غير احتشام، فهو وإن كان ملومًا في عنقه وتهالكه، فإنه مشهود له

بشجاعته وفيض مُنْتَه؛ ألا تراه لا يجهل أن لو تكفر في سلاحه أو أعصم بلجام جواده، لكان أقرب إلى النجاة، وأبعد عن المُلْحاة؛ لكن جشم ما جِشمه على علمه بما يعقب اقتحامُ مثله، إدلالاً بقوة طبعه، ودلالة على شهامة نفسه " (١) .

القسم الأول: أثر العلم الحديث في توضيح التّقديم والتأخير

التقديم لغةً:

التقديم مشتق من (قَدَّمَ)، وقَدَّمَ من " القاف والذال والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على سَبَقَ ورَغَفَ، ثم يَفَرَعُ منه ما يقاربه، يقولون، القَدَمُ، خلاف، الحدوث. ويقال: شيءٌ قديمٌ، إذا كان زمانه سالفًا. وأصله قولهم: مضى فلان قُدْمًا: لم يعرَّج ولم يَنْبَنِّ " (٢) .

قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ): " تقدّمه وتقدّم عليه واستقدم، وقدمته وأقدمته، فقدّم وأقدم بمعنى تقدم، ومن مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة والاقدام في الحرب " (٣) .

التأخير لغةً:

ونقبض (المقدم) في العربية هو (المؤخر) يقال: " مضى قُدْمًا وتأخَّرَ أخْرًا. وجاءوا في أخرياتِ الناس، ولا كلمه آخِرَ الدهرِ وأخْرَى المَنون، ونظر إليّ بمؤخِرِ عَيْنِهِ " (٤) .

ويقال إنه "تأخر والشيء جعله بعد موضعه والميعاد أجله تأخر عنه جاء بعده، وتفقهه عنه ولم يصل إليه" (٥) .

وحكى ابن منظور (ت٧١١هـ): " هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها " (٦) ، ومن هذه التعريفات يتبين لنا أنها الكلمة التي تكون في المرحلة الأخيرة.

والتقديم اصطلاحًا: " هو خلاف التأخير وهو أصلٌ في بعض العوامل والمعمولات ويكون طارئًا في بعضها الآخر، ومما يجب التقديم فيه هو أصلُ الفعل مع الفاعل، والمبتدأ مع الخبر، والفاعل مع المفعول به، وبقيه الفضلات والمكملات " (٧) .

وفي التقديم والتأخير نجد أن " الكلمة تتبادل مع غيرها لنترك موقعها في الكلام وإما أن تأتي متقدمة أو متأخرة ، وهذا لكي تؤدي دورًا بلاغيًا ما كانت لتؤدي لو أنها بقيت في مكانها الاصل " (٨) .

وأشار الزركشي (ت٧٩٤هـ) إلى أن التقديم والتأخير أسلوب عربي أتى به دلالةً على التمكن في الفصاحة والبلاغة والملكة والحرفة في الكلام ، وله في القلب أحسن موقع وأعذب مذاق (٩) .

وقد ذكر السامرائي أيضا في فضله بقوله: " أن القرآن الكريم دقيق في وضع الالفاظ ورفعها بجانب بعض دقة عجيبة، فقد تكون له خطوط عامة في التقديم والتأخير، وقد تكون هناك مواطن تقتضي تقديم هذه اللفظة أو تلك كل ذلك مراعى فيه سياق الكلام والاتساق العام في التعبير على أكمل وجه ، وأبهى صورة" (١٠).

وليس التقديم والتأخير محصوراً في النحو فقط، مثلما يقولون إن تقديم الفعل على الفاعل والعكس وقد يخرج لتقديم فضيلة الرتبة والتقديم لما أن يكون أليق بالسياق من باب العناية والاختصاص، ومن باب الكثرة والقلّة، ومن باب المناسبة والاولوية التي كثيراً ما نجدتها في سياق القرآن وأسلوبه كتقديم المجاهدين على القاعدين وتقديم السماوات على الأرض وبالعكس أو تقديم المهاجرين على الأنصار أو تقديم السمع على البصر لداع بلاغي أو علمي بحسب ما يقتضيه سياق التعبير .

ويذكر الدكتور فضل حسن "إن سر التقديم والتأخير في كتاب الله لا يخرج عمّا للنظم من فوائد واعتبارات، فليست قضية البيان، قضية لفظية نقدم كلمة تارة ونؤخرها أخرى، أو نحذفها تارة ونذكرها أخرى، بل إنّ وراء ذلك توجيهاً في مجال من مجالات الموضوعات القرآنية، وقيمة جديرة بالعناية حريّة بالوقوف أمامها والإفادة منها" (١١).

وللتقديم والتأخير أهمية في معرفة التركيب فيما بين الكلمات؛ لتأدية المعنى مطلقاً لمقاييس مستنبطة من استقراء الكلام وقوانينه ومن هنا كان بحث الدراسة في هذا الباب يضيء اضاءة واشراقاً جميلة وممتعة في دراسة النص الإلهي كونه سرّاً من أسرار ابراز النص.

وسنوضح في هذا المبحث بعضاً من النصوص القرآنية المباركة التي يوجد فيها هذا الأسلوب مع مراعاة المسوغات التي جاءت بها الآية بحسب ما يقتضيه الحال.

_ التقديم من باب السبق

قد يقدم اللفظ في القرآن الكريم؛ لأجل تشريفه وبيان علو منزلته مقارنة باللفظ المتأخر عنه، ومن هذا ما جاء في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ٧٣]

قال الطبراني (ت ٣٦٠هـ) في تفسير هذا النص المبارك: "معناه: والذين إذا وعظوا بآيات ربهم ، أي بالقرآن لم يعاملوا فيها معاملة الأصمّ الذي لا يسمع، والأعمى الذي لا يبصر، ولكنهم سمعوا وبصروا وانتفعوا بها وخرّوا ساجدين سامعين باكين مبصرين فيما أمروا به ونهوا عنه . والخرّ هو السقوط" (١٢).

وورد في تفسير السمرقندي (ت ٣٧٥هـ) بأنه " لم يقعوا عليها صُمًّا يعني : لا يسمعون ولا يبصرون، ولكنهم سمعوا وانتفعوا به، ... لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا أَي : لم يتغافلوا عنها، فكأنهم صمُّ لم يسمعوها، عُمي لم يروها ")

(١٣)، مثلما ذكره صاحب الوجيز هي صفة للكافر أو المنافق. (١٤)، وقد يتساءل بعضٌ لماذا تقدم (صمًا) على (عميانًا) أليس العمى داءً خطيرًا؟ إذ يحجب صاحبه عن العالم الخارجي ويحرمه من كثير من الجمال الكوني والطبيعي؟ ولا يستطيع الاعمى ان يتحرك الا بالاستعانة بالآخر على العكس من الاصم، هذا التساؤل في الحقيقة قد اعرض عنه اغلب المفسرين القدماء وركزا في المعنى العام للآية .

ونوضح أهمية ما جاء به المحدثون إذ ذكر المراغي معناها " أي والذين إذا ذكروا بها أكبوا عليها سامعين بأذان واعية، مبصرين بعيون راعية .

وفي هذا تعريف بما عليه الكفار والمنافقون الذين إذا سمعوا كلام الله لم يتأثروا به ولم يتحولوا عمًا كانوا عليه، بل يستمرون على كفرهم وعصيانهم، وجهلهم وضلالهم، فكأنهم صم لا يسمعون، وعمي لا يبصرون " (١٥)، وهنا يؤكد المراغي أنهم على الرغم من سمعهم وأبصارهم لكن لم يتأثروا بذلك.

ويلحظ كذلك أن عددًا ليس بقليل من المحدثين لم يعقبوا على سبب تقديم الصم على العمي أو تقديم السمع فهذا صاحب الميزان يبين أن المعنى فيها هو أن " والذين إذا ذكروا بآيات ربهم من حكمة أو موعظة حسنة من قرآن أو وحي لم يسقطوا عليه وهم صم لا يسمعون وعميان لا يبصرون بل تفكروا فيها وتعقلوها فأخذوا بها عن بصيرة فأمنوا بحكمتها واتعظوا بموعظتها وكانوا على بصيرة من أمرهم وبينه من ربهم " (١٦).

ويبين الشيخ مكارم الشيرازي المعنى الاجمالي للآية بأنه " من المسلم أنّ المقصود ليس الإشارة إلى عمل الكفار، ذلك لأنهم لا اعتناء لهم بآيات الله أصلاً، بل إنّ المقصود : فئة المنافقين أو مسلمو الظاهر، الذين يقعون على آيات الله بأعين وآذان موصدة، دون أن يتدبروا حقائقها، ويستهدوه في أعمالهم .

والتلقي الواعي عن الدين هو المعين الأساس للمقاومة والثبات والصمود؛ لأنّ من السير خداع من يقتصر على ظواهر الدين، وبتحريفه يتم الانحراف عن الخط الأصل، فيهوي بهم ذلك إلى وادي الكفر والضلالة وعدم الإيمان" (١٧)، وبمجيء الاكتشافات البايولوجية والافادة من الاجهزة الحديثة تبين أن وراء ذلك التقديم سرًا عجيبيًا، فيذكر السامرائي سر تقديم الصم وهم فاقدو السمع على العميان وهم فاقدو البصر " وهو أن مدى السمع أقل من مدى الرؤية فقدم ذا المدى الأقل متدرجًا من القصر إلى الطول في المدى " (١٨) أي إنّ القرآن عند تقديمه للسمع على البصر لم يكن اعتباطيًا في هذه الآية وإنما لفائدة علمية توصلت إليها الدراسات بعد جملة من الابحاث ومنها أثبتت أن حاسة السمع عند الطفل هي أول حاسة تؤدي وظيفتها مقارنةً بالحواس الأخرى ولاسيما حاسة البصر .

ومن هنا ندرك أن القدماء تحاشوا الحديث في بيان سبب التقديم للفظ (صمًا) على عميانًا، ولكن العلم الحديث وبسبب التطور في المعدات الالكترونية، تبين أنّ التقديم لم يكن الا لعله وهي أنه قدم السمع كونها أول حاسة تتكون عند الطفل سابقة حاسة النظر .

_ من باب تقديم الاهتمام عند المخاطب

وقد يرد التقديم في القرآن الكريم لدواعٍ بلاغية دلالةً على الاهتمام والعناية في الامر ففي قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٣]

ورد في تفسير الطبري (ت ٣١٠هـ) أنهما فريضتان واجبتان فأدوهما إلى الله عز وجل، وإقامة الصلاة فيما مضى من كتابنا .

وأما المقصود بإيتاء الزكاة فهو أداء الصدقة المفروضة^(١٩)، أي : إنهما فريضتان واجب أدائهما ولم يذكر فضل إحداهما على الأخرى في التقديم.

ويفسرها الثعلبي(ت ٤٢٧هـ) بالمحافظة على أدائهما "﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني حافظوا على الصلوات الخمس بمواقيتها(وأركانها) وركوعها وسجودها.

﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ يعني وأدوا زكاة أموالكم المفروضة، وأصل : الزكاة : الطهارة والنماء "^(٢٠).

إذ تعد الصلاة من أهم الاركان في الاسلام وأفضل العبادات لما فيها من الاخلاص والتضرع لله سبحانه وتعالى ^(٢١) .

ولا بد من الإشارة إلى تفسيرها عند المحدثين إذ قال السعدي: " ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أي: ظاهرًا وباطنًا ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ مستحقيها"^(٢٢).

وحكى ابن عاشور أن الامر بهما لأنهما يدلان من باب الاهتمام والتعظيم لله سبحانه وتعالى وهذه ليست من صفات المشركين : " أمروا بالصلاة والزكاة؛ لأن الأولى عمل يدلُّ على تعظيم الخالق والسجود إليه وخلع الآلهة، مثل هذا الفعل لا يفعله المشرك؛ لأنه يغيظ آلهته بالفعل ويقول الله أكبر ولا يفعله الكتابي؛ لأنه يخالف عبادته ولأن الزكاة إنفاق المال وهو عزيز على النفس فلا يبذله المرء في غير ما ينفعه إلا عن اعتقاد نفع إخرى لا سيما إذا كان ذلك المال ينفق على عدو في الدين، فلذلك عقب الأمر بالإيمان بالأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة؛ لأنهما لا يتجشهما إلا مؤمن صادق"^(٢٣).

وأكد الشيخ مكارم الشيرازي أهمية كل منهما فقال " هذه الأوامر الأخيرة تتضمن في الحقيقة: أولاً بيان ارتباط الفرد بخالقه (الصلاة)، ثم ارتباطه بالمخلوق (الزكاة)، وبعد ذلك ارتباط المجموعة البشرية مع بعضها على طريق الله! "^(٢٤) أي إنَّ تقديم الصلاة يكمن في أهميتها بارتباطها بالله لما فيها من اتصال روحي وفكري ثم أورد الزكاة التي تربطه بأداء واجبه تجاه المخلوق لعبادة الخالق.

وكان تركيز القدماء في تقديم الصلاة على الزكاة على القضية العبادية فهي أم العبادات البدنية والزكاة هي أم العبادات المالية، أما العلم الحديث فاكتشف أن للصلاة فوائد كثيرة جعلها تتقدم على غيرها وهذه الفوائد لم تكن معلومة من قبل.

ويشرح طبيب فضائل أجزاء الصلاة، فالسجود هو انسب طريقة لإيصال الاوكسجين للمخ بدليل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ إِذْ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ [الحجر: ٩٧- ٩٨] (٢٥)

وأكدت دراسة علمية أن حركات أداء الصلوات الخمس بالغة الفائدة على الدورة الدموية الدماغية، وذلك لتزايد سريان الدم إلى المخ أثناء السجود بفعل ميل الرأس إلى أسفل، فضلا عن أن انطواء الجسم على نفسه في أثناء السجود يساعد على توجيه الدم من الأطراف إلى الأعضاء الداخلية والمخ.

وأشارت الدراسات إلى أن تكرار ميل الرأس إلى أسفل أثناء الركوع والسجود ثم ارتفاعه أثناء القيام والجلوس يساعد في المحافظة على نظام التوازن التلقائي للدورة الدموية في المخ، لا سيما أن وظيفة هذا النظام التلقائي تضعف مع تقدم العمر (٢٦).

فهي تعد الصلاة رياضة للجسم فهي تزيد من مرونته؛ لأنها تحرك عضلات الجسم فضلا عن أنها عامل لتقليل التوتر والقلق النفسي .

_ التقديم لأجل السبق

إن لنظم القرآن أسرارًا عجيبة فنراه يقدم لفظة تارة ويؤخرها تارة أخرى، ففي بعض الأحيان تتقدم اللفظة لسبقها في الخلق وذكر تقديم كلمة (السمع)؛ لأن هذه الحاسة خلقت قبل حاسة البصر، وورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨]

فسرت هذه الآية عند القدماء: " تعديد نعمة بينة لا ينكرها عاقل، وهي نعمة معها كفرها وتصريفها في الإشراف بالذي وهبها، فالله عز وجل أخبر بأنه أخرج ابن آدم لا يعلم شيئًا، ثم جعل حواسه التي قد وهبها له في البطن سلمًا درك المعارف، ليشكر على ذلك ويؤمن بالمنعم عليه" (٢٧).

وأشار البيضاوي (ت ٦٩١هـ) إلى أنها " أداة تتعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الأشياء فتدركونها ثم تتبهنون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرار الإحساس حتى تتحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها" (٢٨)، ونفهم من قوله أننا لا ندرك الأشياء إلا عند سماعها والاحساس بها .

ويبين صاحب الدر تفسيرها أن الإنسان يخرج من بطن أمه غير عالم شيئاً من العلم^(٢٩)، أي جاهلاً لا يعرف شيئاً.

وفسرها السيوطي (ت ٩١١هـ) فقال: " كرامة أكرمكم الله بها، فاشكروا نعمه" (٣٠)، ووسع المعنى واشتمل التفسير على جوانب مختلفة عند المحدثين، فمنه ما جاء عند السبزواري، فقال " أي ركّب فيكم هذه الأدوات حتى تعرفوا جزئيات الأشياء بمشاعركم ، وتتعلقونها بقلوبكم ؛ لتحصل لكم العلوم البديهية، ولتكتسبوا العلوم النظرية، فإن الأدوات والقوى من أعظم النعم وأشرفها على الإنسان، وقد جعل القلوب بأن جعل مسندها وعرشها القوة العقلية. فبالتعقل تتميز تلك المستفادات والاستفاضات" (٣١).

ويفسرها الشعراوي ذاكراً " أي والله جعلكم تعلمون ما لا تعلمون بعد أن أخرجكم من بطون أمهاتكم، فزرّكم عقولاً تفقهون بها وتميزون الخير من الشر والهدى من الضلال والخطأ من الصواب ، وجعل لكم السمع الذي تسمعون به الأصوات، فيفقه بعضكم عن بعض ما تتحاورون به بينكم، والأبصار التي تبصرون بها الأشخاص فتتعارفون بها وتميزون بعضها من بعض، والأشياء التي تحتاجون إليها في هذه الحياة، فتعرفون السبل وتسلكونها للسعي على الأرزاق والسلع لتختاروا الجيد وتتركوا الرديء، وهكذا جميع مرافق الحياة ووجوهها " (٣٢)

ويرى الشعراوي أن حياة الجنين في بطن أمه تكون حياة تبعية أي كل أجهزته تابعه لأمه فإذا شاء الله أن يولد جعل له حياة ذاتية مستقلة (٣٣)، ويظهر مما سبق أن المفسرين أوغلووا في بيان تفسير الآية وتوضيح مفرداتها دون الالتفات إلى سبب تقديم السمع على البصر مع هذا التقديم مما يبعث على الحيرة ويدعو إلى التأمل ويبدو أن المفسرين قد عرضوا عنه؛ لأن سبب التقديم مما غاب عنهم ولم يكن في متناول أيديهم مثل ما هو الآن بعد التطور التكنولوجي الحاصل في الاختراعات التي ساعدت على كشف الاسرار .

ويوضح الشيخ مكارم الشيرازي علمياً سبب تقديم السمع على البصر فيقول " ونشاهد تقديم ذكر السمع على البصر في الآية مع ما للعين من عمل أوسع من السمع، ولعل ذلك لسبق الأذن في العمل على العين بعد الولادة، حيث إنّ العين كانت في ظلام دامس (في رحم الأم) ونتيجة لشدة أشعة النور (بعد الولادة) فإنها لا تستطيع العمل مباشرة بسبب حساسيتها، وإنما تتدرج في اعتيادها على مواجهة النور حتى تصل للحالة الطبيعية المعتادة، ولذا نجد الوليد في بداية أيامه الأولى مغلق العين. أما بخصوص الأذن.. فثمة من يعتقد بأن لها القدرة على السماع (قليلاً أو كثيراً) وهي في عالم الأجنة وأنها تسمع دقات قلب الأم و تعتاد عليها! " (٣٤).

وثمة معلومة يذكرها الدكتور صادق هلالي هي أن حاسة السمع تصبح جاهزة في الشهر الخامس من عمر الجنين، فيسمع أصوات حركة أمعاء أمه ونبضات قلبها، وتتولد إشارات سمعية في أذنه الداخلية (٣٥)، "أما فيما يخص العين" فلا يتم تكامل طبقاتها الشبكية الحساسة للضوء إلا بعد الأسبوع الخامس والعشرين" (٣٦).

فلم يتمكن المفسرون القدماء من سبب ورود هذا التقديم علمياً وإنما فسروه بإشارات عابرة تشمل شكر النعم التي أنعم الله بها علينا، أما المفسرون المحدثون فالأمر وضّح لنا جلياً بعد الدراسات في (علم الأجنة) التي أقيمت على الطفل بعد ولادته في أن لنضوج حاسة السمع سبقاً بنضوج حاسة البصر وأعضائها في الخلق .

وفي اغلب الآيات الكريمة التي ذكرت السمع والبصر قدمت ذكر السمع على البصر^(٣٧) .

القسم الثاني: أثر العلم الحديث في توضيح المجاز

توطئة

إن علم البيان من العلوم اللغوية التي عنى بها المشتغلون بدراسة النص القرآني سواء أكان الأمر من المتقدمين أم من المتأخرين، لما لهذا العلم من أثر بارز في إظهار أعجاز النص الإلهي المقدس، وكان مما اعتنوا به من بيان فضلا عن التشبيه والكناية والاستعارة هي قضية المجاز ...

والمجاز لغةً :

يقال في اللغة جرت الموضع: سرت فيه وقطعته^(٣٨).

المجاز اصطلاحاً:

يذكر السيد أحمد الهاشمي أن المجاز هو " اللفظ المستعمل من غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي.

والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المُشابهة وقد تكون غيرها، فإذا كانت المُشابهة فهو استعارة ، وإلا فهو مجاز مرسل والقرينة قد تكون لفظية، وقد تكون حالية " ^(٣٩).

واختلف العلماء في وقوع المجاز في اللغة عموماً وفي القرآن خصوصاً فمنهم من يرى أثبات المجاز مطلقاً في اللغة والنصوص الشرعية ويتمثل هذا الرأي بالغزالي (ت ٥٠٥هـ)، والزرکشي (ت ٧٩٤هـ)، والسيوطي (ت ٩١١هـ) وغيرهم.

والقسم الآخر نفي المجاز ومنع وقوعه في النصوص الشرعية وهم: داوود الظاهري (ت ٢٧٠هـ)، وابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، وابن القيم (ت ٧٥١هـ)^(٤٠) ومن الذين أنكروا المجاز بالقرآن هم محمد بن خوارزمناذ البصري المالكي، وابو بكر (ت ٢٩٧هـ)، وغيرهم^(٤١).

وانتقل الاهتمام بالمجاز من دائرة البلاغة اللغوية البريئة إلى الدائرة الحرجة فيما تتعلق بصفات الله سبحانه وتعالى ومسائل الايمان والعقائد بدليل أن المجاز كذب والعدول عن الحقيقة إلى المجاز هو عجز، فالمتكلم لا

يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا إذا ضاقت به عن الحقيقة، والله لا يعجزه شيء ومنه أن المجاز يفتح باب البدعة في الدين، بل الكفر والإلحاد وروى أن المجاز تناقض فيمكن نفيه ولا يجوز ذلك في القرآن^(٤٢).

ويقدم هذا المبحث في دفع بعض الإشكالات التي اختلف فيها العلماء وبيان ما خفي من الدلالات التي توحى إليها بعض الآيات القرآنية على وفق معطيات البحث العلمي المتقدم وأن إعجازه لا يقف عند الحد الملموس (المادي) فقط، بل تعداه إلى تفسير المعاني والحقائق الإلهية على معطيات الحس والتجربة.

وسنوضح فيه ما تكون عليه لغة القرآن عن ظاهرة المجاز اللغوية واننا لم نحصل على كتاب يجمع الالفاظ المجازية في القرآن فضلا عن تناولها بالمناقشة والتحليل وأن المبحث يضيق عن استيعاب جميع ما أحصيناه من الفاظ تحمل ظاهرة المجاز، وقبل توضيح الأمثلة التي تخص المجاز لا بد أن ننوه إلى أمرين: الأول إنه لا ينبغي في فهم الآيات الكونية أن نعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا بعد إقامة القرائن والتي تمنع من حقيقة اللفظ ومخالفة هذه القاعدة أدى إلى التفسير الخاطئ أما الأمر الثاني فهو أنه لا يمكن تفسير الآيات الكونية بالفروض أو النظريات من العلم التي ما تزال موضع الفحص والتمحيص أو الحدسيات أو الظنيات لأنها عرضة للتصحيح^(٤٣) ومن أمثلته:

_ شجرة زيتونة

أخذت لفظة الشجرة من " شجر يشجر، شجوراً، فهو شاجر...شجر النبات: رفع ما تدلى من أغصانه، شجره بالرمح: طعنه...أشجرت الأرض: كثر شجرها (أشجر الوادي)"^(٤٤)، وورد ذكرها في سورة النور: ﴿يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية﴾ [النور: ٣٥]

اختلف المفسرون القدماء في تفسير الشجرة في هذه الآية فمنهم من قال: إنها لا يسترها من الشمس جبل ولا وادٍ إذا طلعت أو غربت أو قال الآخر إن هذه الشجرة يصيبها شروق الشمس وغروبها أي إنها تصيبها إذا طلعت وكذلك إذا غربت، وبعضهم قال إنها وسط الشجر، وذكر آخرون بأنها ليست من شجر الدنيا^(٤٥).

وقريب من هذا ما ذهب إليه السمرقندي (ت٣٧٥هـ) بقوله: " يعني لم تكن بحال يصيبها الشمس في أول النهار ولا يصيبها في آخر النهار ولكنها في مكان مطمئن تصيبها الشمس في أول النهار وآخره فكذلك هذا المؤمن تكون كلمة الإخلاص في قلبه ثابتة مثل ثبوت الشجرة فلا يكون مشبهاً ولا معطلاً ولا قدرياً ولا جبرياً ولكنه على الاستقامة"^(٤٦) أي إن القدماء وصفوا مكان الشجرة لكن لم يحددوا مكانها.

وجاء المفسرون المحدثون بتفسير أدق من المفسرين القدماء ، إذ قال الالوسي في تفسيره: " أي ضاحية للشمس لا يظلمها جبل ولا شجر ولا يحجبه عنها شيء من حين تطلع إلى أن تغرب وذلك أحسن لزيتها " ^(٤٧).

وللطباطبائي كان رأيي آخر إذ قال " يوقد من شجرة مباركة قال : الشجرة المؤمن (زيتونة لا شرقية ولا غربية)

قال : على سواد الجبل لا غربية أي لا شرق لها، ولا شرقية أي لا غرب لها إذا طلعت الشمس طلعت عليها وإذا غربت غربت عليها (يكاد زيتها يضيء) يكاد النور الذي في قلبه يضيء وإن لم يتكلم" (٤٨).

والدراسات الحديثة أكدت حقائق علمية من طريق القرائن الموجودة في سياق الكلام، يقول الدكتور منصور محمد حسب : " من المعروف بلاغياً وبيانياً أننا في تفهم الألفاظ نسلك إما طريق الحقيقة أو طريق المجاز. والعدول عن الحقيقة إلى المجاز لا بد له في سياق الكلام من قرينة تبرره... وقد فهم المفسرون لفظ شجرة على حقيقته واعتبروها شجرة زيتون مزروعة فوق الجبل! ولكنني أعتقد أن هذه الشجرة غير موجودة على الأرض لأنها لو كانت على الأرض لأصبحت شرقية أو غربية مما يتعارض مع نص الآية.

ولهذا فإن الشجرة في السماء وهي الشمس ، والتي يمكن اعتبارها مجازاً الشجرة المباركة المشار إليها في الآية الكريمة" (٤٩).

أي إن الدكتور منصور محمد حسب النبي عزو أن الشجرة هي الشمس لأنها تتفرع منها جميع أنواع الطاقة على سطح الأرض مثلما في الطاقة التي تتخذها النباتات وكذلك شكل الزيتون الكروي الذي يشبه الشمس الخالي من النتوءات وموقع الشمس الذي يكون ليس في الشرق أو الغرب وهذه حقيقة علمية تم اكتشافها مؤخراً وهي لا تجري في الشرق ولا في الغرب لكنها تجري في الفضاء جرياناً حقيقياً وليس ظاهرياً (٥٠) أي إن الشجرة في الآية الكريمة كانت مجازاً وليست شجرة حقيقية، والله اعلم.

_ فَارَ التَّنُّورُ

جاء أصل (التنور) في المعاجم اللغوية من " تنُّور [مفرد] : تنانير : فرن يُخبز فيه . ينبوع المياه الملتهبة الكامنة في جوف الأرض" (٥١)، وورد في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود : ٤٠]

ذهب أغلب المفسرين إلى أن المقصود بفور التنور: هو الذي يخبز فيه ، منهم الثعلبي (ت٤٢٧هـ) إذ قال " أراد بالتنور الذي يخبز فيه وكان تنورا من حجارة وكان لحواء حتى صار إلى نوح ، فقيل له : إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت وأصحابك، فنبع الماء من التنور فعلمت به امرأته فأخبرته" (٥٢).

وقد أشار إلى ذلك صاحب الوجيز بقوله " واختلف الناس في «التنور» ، فقالت فرقة ... هو تنور الخبز الذي يوقد فيه، وقالت فرقة : كانت هذه أمانة جعلها الله لنوح، أي إذا فار التنور فاركب في السفينة ؛ ويشبه أن

يكون وجه الأمانة أن مستوقد النار إذا فار بالماء فغيره أشد فوراً... «التتور» مجتمع ماء السفينة فار منه الماء وهي بعد في اليبس، وقالت فرقة: «التتورة هو الفجر، المعنى: إذا طلع الفجر فاركب في السفينة»^(٥٣)

وبعبارة أخرى قال الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) " أن فار التتور معناه: اشتد غضب الله عليهم، ووقعت نعمته بهم"^(٥٤) وبعد عرض آراء بعض المفسرين القدماء نرى أنهم لم يتفقوا على تفسير واضح وصريح؛ لذا ذهب بعضهم إلى أن التتور هو أداة للخبز أو لغضب الله أو مجتمع ماء السفينة وغيرها.

وحتى تتضح الرؤية لابد أن نشير إلى آراء المحدثين، فالدكتور هاشم البحراني يصف معناه فيقول: " (فار التتور) في مسجد الكوفة، وقد كان نوح اتخذ لكل ضرب من أجناس الحيوان موضعاً في السفينة، وجمع لهم فيها جميع ما يحتاجون من الغذاء، فصاحت امرأته لما فار التتور، فجاء نوح إلى التتور فوضع عليه طينا وختمه، حتى أدخل جميع الحيوان السفينة.

ثم جاء إلى التتور ففض الخاتم ورفع الطين، وانكسفت الشمس، وجاء من السماء ماء منهمر، صب بلا قطر، وتفجرت الأرض عيوناً"^(٥٥).

وفي ما جاء في روح المعاني " وجه الأرض هنا "^(٥٦)، وحمله بعضهم على المجاز " ومنها: أن المراد به أعالي الأرض والمواضع المرتفعة فيها . .

وقيل: إن الكلام على سبيل المجاز، والمراد بقوله - سبحانه - (فَاَرِ التَّنُّورُ) التمثيل بحضور العذاب ...

وأرجح هذه الأقوال أولها؛ لأن التتور في اللغة يطلق على الشيء الذي يخبز فيه، وفورانه معناه: نبع الماء منه بشدة مع الارتفاع والغليان، كما يفور الماء في القدر عند الغليان... وفار التتور الذي جعلنا فورانه بالماء آية مجيء عذابنا "^(٥٧).

وأشار صاحب التفسير الواضح بأن المراد منه هو " ظهور الماء على وجه الأرض بكثرة ... وقيل: هو تمثيل لاشتداد الغضب "^(٥٨).

ويذكر الشيخ مكارم الشيرازي أن كلمة (التتور) استعملت هنا مجازاً عن غضب الله، أي إنَّ " غضب الله اشتدت شعلته وفار، فهو إشارة إلى اقتراب حلول العذاب المدمر، وهذا التعبير مطرد حيث يشبهون شدة الغضب بالفورة والاشتعال "^(٥٩)، ثم ذكر في موضع أن لفظة التتور يمكن أن تكون قد استعملت بمعناها الحقيقي فقال " حين فار التتور بالماء - وهو محل النار عادة - التفت نوح (عليه السلام) وأصحابه إلى أن الأوضاع بدأت تتبدل بسرعة وأنه حدثت المفاجأة، فأين (الماء من النار) ؟ !

وبتعبير آخر : حين رأوا أن سطح الماء ارتفع من تحت الأرض وأخذ يفور من داخل التتور الذي يصنع في مكان يابس ومحفوظ، من الرطوبة علموا أن أمراً مهماً قد حدث وأنه قد ظهر في التكوين أمر خطير، وكان ذلك علامة لنوح عليه السلام^(٦٠)، أي ما يقصد بالتتور هو البركان الذي يكمن داخل الأرض.

_ الْجِبَالُ أوتَادًا

أوتاد جمع وتد وقال: "الْوَتْدُ معروف، وجمعه أوتاد ، وتقول : تَدِ يَا فلان وَتَدًا"^(٦١)، وجاءت في قوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالُ أوتَادًا﴾ [النبا: ٧]

يرى الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) أن الجبل كالوتد وهو من يجعل الأرض ثابتة ومتماسكة" الجبال أوتادا للأرض لنلا تميد بهم، فالجبال جمع جبل، وهو بغلظه وثقله يبلغ أن يكون ممسكا للأرض عن أن تميد بثقله، فعلى ذلك دبره الله، وذكر العباد به وما فيه من العبرة بعظمة من يقدر عليه . والوتد المسمار إلا أنه أغلظ منه ، لذلك يقال : مسامير العناء إذا دقت كالمسمار من الحديد في القوة والدقة ، ولو غلظت صارت أوتادا فكذلك ، وصفت الجبال بأنها أوتاد للأرض إذ جعلت بغلظها ممسكة لها عن أن تميد باهلها^(٦٢).

ويذكر السيد الطباطبائي أن ثباتية الأرض تنشأ بواسطة مجموعة من العمليات فقال " ولعل عد الجبال أوتادا مبني على أن عمدة جبال الأرض من عمل البراكين بشق الأرض، فتخرج منه مواد أرضية مذابة تنتصب على فم الشقة متراكمة كهيئة الوتد المنسوب على الأرض تسكن به فورة البركان الذي تحته فيرتفع به ما في الأرض من الاضطراب والميدان .

وعن بعضهم : أن المراد بجعل الجبال أوتادا انتظام معاش أهل الأرض بما أودع فيها من المنافع ولولاها لمادت الأرض بهم أي لما تهيأت لانتفاعهم^(٦٣).

فالجبال تشبه الأوتاد من ناحية البروز عن سطح الأرض وناحية الرسوخ فيها وتفسير الأوتاد في هذه الآية يتطلب علماء مختصين ليقفوا على مظاهر آيات الله في الجبال.

ويرى العلماء أن الجبال نشأت بفعل قوة أو قوى عملت جانبياً في القشرة الأرضية لما هبطت بثقلها، حين خلا ما تحتها بإنقباض باطن الأرض وانكماشها لما يرد بالتدريج في الاحقاب الطويلة وتلك القوى لها نظائر، على قدر، عند دق الأوتاد فالدق من أعلى لأسفل يناظر فعل التناقل عند هبوط قشرة الأرض والضغوط الجانبية على التربة من حوالي الوتد عند دقة تناظر تلك القوى الجانبية العاملة في القشرة الأرضية .

والدقة في تشبيه الجبال على الأوتاد يكون في المنفعة والوظيفة فمنها ما يحفظ الناس من أشعة الشمس والمطر هو الغلاف الهوائي الذي يحيط بالأرض من جميع الجهات ويكف الناس من شر الشهب وشر القدر المؤذي ومن أشعة الشمس البنفسجية وفوق البنفسجية وأن وتدية الجبال فسرت عند المفسرين بأنها تثبت الأرض

؛ لأنها كانت ساكنة عندهم لذا ردوا احتمال اضطراب الأرض إلى ما يحيط باليابسة من البحار وأن الجبال تسبب عدم اضطراب في الأرض ؛ لعيش الناس عليها وأن الأرض لو اضطرت بهم في حركتها اليومية لساء عيشهم فيها سوءا لا يقدره^(٦٤)، وملخص الأمر أن القدماء ذهلوا من تشبيه هذه الاجرام العظيمة (الجبال) بالأوتاد فأين هذه من ذلك؟ لكن بمجيء العلم الحديث والاكتشافات الجيولوجية تبين أن ما نراه ظاهراً من الجبال على سطح الأرض هو الجزء الأصغر من الجبل والباقي منه مغروس تحت الأرض يمسك طبقاتها فكلما كان الارتفاع فوق سطح الأرض كبيراً تضاعف الجزء المغروس منه يحكمها قانون الطفو فكلما برت عوامل التعرية قمم الجبال، ارتفعت تلك الجبال الطفو^(٦٥)، فتشبيه الجبل بالوتد هو من باب الحقيقة لا المجاز مثلما تصور القدماء، ومن هنا تجد تحليلاتهم تقول بمجازية هذا التشبيه.

الخاتمة

١. يجب على المفسر أن لا يفسر القرآن على معلومات ضعيفة أو ركيكة تفتقر للتجارب العلمية أو القوانين الثابتة حتى لا يتعارض مع ما جاء به.
٢. أعرب البحث بأن لأسلوب التقديم في القرآن الكريم لم يكن اعتباطياً؛ بل وراء هذا التقديم حقائق علمية أفصح البحث من توضيحها، فالتقديم والتأخير أغراض منها السبق في قضية (تقديم السمع على البصر)، فتوصل العلم أن الأذن تصبح جاهزة في الشهر الخامس من عمر الجنين، أما العين فتكون قادرة على القيام بوظيفتها بعد الأسبوع الخامس والعشرين من مرحلة الحمل لأسباب اكتمال في طبقاتها الشبكية الحساسة للضوء.
٣. توجد بعض القضايا في القرآن الكريم يمكن أن تقع على أكثر من باب من مثل قضية السمع والأبصار إذ ممكن أن ترد في قسم علل الاختيار والتقديم والتأخير وشاهد ظهوراً يمكن أن يقع في علل الاختيار والتضاد وغيرها.
٤. حمل القدماء بعض الالفاظ على المجاز ذلك لأنهم لم يستندوا إلى التجربة العلمية ولكن بعد الافادة من معطيات العلم الحديث تبين أنه لا يوجد مجاز في كثير من المواضع في القرآن، ويتمثل ذلك في ظاهرة تشبيه الجبال بالأوتاد هو من باب الحقيقة بعد الاستعانة من الاكتشافات الجيولوجية تبين أن الجزء الظاهر منها هو الجزء الاصغر لكن الباقي منه مغروس تحت الأرض ليمسك طبقاتها.

الهوامش

- (١) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني ، تح: محمد علي النجار. المكتبة العلمية، ٢/ ٣٩٢.
- (٢) مقاييس اللغة : ٥ / ٦٥-٦٠ .
- (٣) أساس البلاغة: جار الله أبر القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تح: محمود فهمي حجازي ٢/

- (٤) أساس البلاغة: الزمخشري: ٢٢/١.
- (٥) معجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، المكتبة الإسلامية، إسطنبول: ٨ / ١.
- (٦) لسان العرب: ٣٨/ ٢ .
- (٧) معجم المصطلحات النحوية والصرفية: محمد سمير نجيب اللبدي، دار الثقافة، الجزائر، د ت،:١.
- (٨) بلاغة الكلمة والجملة والجمال، منير سلطان، ط٣، نشأة المعارف الاسكندرية، مصر، ١٩٩٦م : ١٠٨.
- (٩) يُنظَر: البرهان في علوم القرآن : ٢٣٣ / ٣.
- (١٠) التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي: ٥٣.
- (١١) لمسات ولطائف من الإعجاز البياني للقرآن الكريم، فضل حسن أحمد عباس، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٧هـ_ ٢٠١٦م: ٢٢١.
- (١٢) تفسير القرآن العظيم : ٤ / ٤٨٢.
- (١٣) تفسير بحر العلوم : ٢ / ٤٦٨.
- (١٤) يُنظَر: المحرر الوجيز، ٤/ ٢٢٢.
- (١٥) تفسير المراغي: ١٩ / ٤١.
- (١٦) تفسير الميزان: ١٥ / ٢٤٤.
- (١٧) الامثل : ٣ / ٤١٣.
- (١٨) اسرار البيان في التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي: ٢٠.
- (١٩) يُنظَر: جامع البيان : ١ / ٦١١.
- (٢٠) الكشف والبيان: ١ / ١٠٩.
- (٢١) يُنظَر: تفسير البيضاوي : ١ / ٥٨- ٥٩.
- (٢٢) تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن: ٥٩ .
- (٢٣) التحرير والتنوير: ١ / ٤٧٢- ٤٧٣.
- (٢٤) الأمثل: ١ / ١٨٦- ١٨٧.
- (٢٥) طبيب أمريكي يشرح كيف أن السجود هو الأفضل لمرضى كورونا ، متاح على الرابط:
<https://youtu.be/lq1lsqccjYQ>
- (٢٦) متاح على موقع <https://www.skynewsarabia.com/technology/850972>
- (٢٧) المحرر الوجيز: ٣ / ٤١١.
- (٢٨) تفسير البيضاوي: ٣ / ٢٣٥.
- (٢٩) يُنظَر: الدر المصون: ٧ / ٢٧١.

- (٣٠) الدر المنثور في تفسير المأثور: ١٥٣/٥.
- (٣١) الجديد في تفسير القرآن المجيد: ٤/٢٤٦-٢٤٨.
- (٣٢) تفسير المراعي: ١١٨/١٤.
- (٣٣) يُنظَر: خواطر الشعراوي: ٨١١٢ /١٣.
- (٣٤) الأمتل: ٢٧٣ /٨.
- (٣٥) يُنظَر: الإعجاز العلمي في آيات السمع والبصر في القرآن ، صادق هلالي، حسين رضوان سليمان الليدي، ط٣، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ٢٠-٢١.
- (٣٦) المصدر نفسه: ٢٠.
- (٣٧) { قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ } يونس ٣١ {أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ } هود ٢٠ {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا } الإسراء ٣٦ {هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ } المؤمنون ٧٨ {ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ } السجدة ٩ {قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ } الملك ٢٣.
- (٣٨) يُنظَر: مقاييس اللغة ، مادة (جوز).
- (٣٩) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديح، أحمد الهاشمي، تح: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا _ بيروت: ٢٥١.
- (٤٠) يُنظَر: حكم وقوع المجاز في اللغة والقرآن، علي بن ذريان الجعفري العنزي ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية_ جامعة الكويت: ١٢٠٤-١٢١١.
- (٤١) يُنظَر: دراسات في المجاز وجماله في القرآن الكريم، مسرة جمال، جامعة بشاور قسم اللغة العربية، ١٩٩٣م: ٦٨.
- (٤٢) يُنظَر: وقوع المجاز في اللغة والقرآن، علي بن ذريان الجعفري العنزي: ١٢٢٤-١٢٣٢.
- (٤٣) يُنظَر: الإسلام في عصر العلم، محمد أحمد الغمراوي: ٢٢٣.
- (٤٤) معجم اللغة العربية المعاصرة: ١١٦٦ /٢.
- (٤٥) يُنظَر: جامع البيان: ٣١١/١٧-٣١٢ .
- (٤٦) تفسير السمرقندي: ٥١٣ /٢.
- (٤٧) روح المعاني: ٣٦١ /١٨.
- (٤٨) الميزان: ١٤٠ /١٥.
- (٤٩) الكون والإعجاز العلمي للقرآن الكريم، منصور محمد حسب النبي: ٢٤٣.

- (٥٠) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٤٣ - ٢٤٤
- (٥١) معجم اللغة العربية : ٣٠٣/١
- (٥٢) الكشف والبيان في تفسير القرآن : ٣٢١/٣ - ٣٢٢
- (٥٣) المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز : ١٧٠/٤ - ١٧١.
- (٥٤) مجمع البيان في تفسير القرآن : ٥ / ٢١٥.
- (٥٥) البرهان في تفسير القرآن: ٣ / ١٠٧.
- (٥٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ١٢ / ٢٥١.
- (٥٧) التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ٧ / ٢٠٥.
- (٥٨) التفسير الواضح، محمد محمود حجازي: ٢ / ١٢٢.
- (٥٩) الأمتل : ٦ / ٥٣٧.
- (٦٠) المصدر نفسه: ٦ / ٥٣٧.
- (٦١) العين: ٤ / ٣٤٥.
- (٦٢) التبيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٢٣٩.
- (٦٣) تفسير الميزان: ٢٠ / ١٦٢.
- (٦٤) يُنظر: الاسلام في عصر العلم، محمد أحمد الغمراوي: ٢٨٦-٢٨٩.
- (٦٥) ينظر: المفهوم العلمي للجبال في القرآن الكريم، زغلول النجار، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، ط١٠، ٢٠٠٨م_ ١٤٢٩م: ١٨_١٩ .